

# عود الند

مجلة ثقافية شهرية. للشباب من مختلف الأعمار.  
العدد الثاني : تموز/7/ يوليو/جويلية 2006



"تهنئة صادقة وتمنيات بالتوفيق على هذا الجهد الواضح."

"أحييك على هذه الخطوة الرائعة وهذه المجلة الثقافية البديعة: محتوى جيد جداً ومستوى

راق من الكتاب والمحتوى. نتمنى لكم كل التوفيق والتقدم."

"سررت جداً بمشاهدة الموقع الذي ينمُّ عن ذوق رقيق وشفافية."

"ممتنة لمنحى فرصة الاطلاع والتواصل للوقوف على منبر ثقافي جديد من شأنه نقل صورة وافية لفكر متجدد وأجيال جديدة."

تلك مقتطفات من رسائل بعثها قراء العدد الأول من عود الند. وثمة المزيد منها في الصفحات الداخلية. وها هو العدد الثاني يصدر بعدد أكبر من المواد، وفيه مساهمات من خمسة كتاب وكاتبات لم يشاركوا في العدد الأول، وفيه أيضاً مقتطفات من أعمال أدبية مختارة. الأفضل ألا أطيل الكلام هنا لأنني أولي أهمية أكبر لإنتاج الذين يرسلون مساهماتهم للنشر في المجلة. وأجدد الترحيب بكل من يرغب في النشر في المجلة وفق المواصفات المذكورة في صفحة عن عود الند.

مع أطيب التحيات،

**عدلي الهواري**

عود الند موقع ثقافي تعليمي لا يهدف إلى الربح، وقد تنشر فيه موضوعات محمية الحقوق، ويتم ذلك وفق القوانين التي تسمح بالاستخدام العادل لمواد من هذا القبيل، وستتم الإشارة إلى اسم المؤلف والناشر.

## قالوا عن العدد الأول

### مقتطفات

- "تهنئة صادقة وتمنيات بالتوفيق على هذا الجهد الواضح."
- "أحبيك على هذه الخطوة الرائعة وهذه المجلة الثقافية البديعة: محتوى جيد جداً ومستوى راق من الكتاب والمحتوى. تتمنى لكم كل التوفيق والتقدم."
- "سررت جداً بمشاهدة الموقع الذي ينمُّ عن ذوق رقيق وشفافية."
- "مبارك لنا هذا المطبوع الجديد والذي أتمنى أن يكون إضافة أخرى لكلمتنا الثقافية."
- "إنها إسهام جيد."
- "أبارك لكم هذه الإطلالة الرائعة والمبدعة. بدوام التوفيق والتألق."
- "دخلت موقع المجلة وسررتي ما وحدته فيها من عوالم الإبداع والجمال."
- "تحيتي الحارة لك كما تهنتتي وترحيبي بالمولود عود الند، الذي فاح بعطره الطيب يسري في الفضاء."
- "سعيد جداً بهذا المولود الجديد. أتمنى قبول عرض إعادة تصميم المجلة أو على أقل تقدير تصميم بنر للموقع وبشكل مجاني."
- "الفكرة رائعة جداً، والموضوعات مشوقة وجميلة ... ولكن ألا ترى معي أن التصميم يحتاج إلى بعض التغيير؟"
- "اطلعت على عنوان مجلتكم عبر إحدى الجرائد المغربية، لأجد مجلتكم بالفعل منارة جادة للثقافة العربية الجادة والهادفة."
- "أرجو أن يصاحبكم التوفيق والنجاح في الخطوة الرائعة، وفي يدك عود ند جميل يضمخ أريجه فضاء ثقافياً هادفاً ملتزماً."

### هدايا للمجلة

قارئة أهدت المجلة تصميمًا متحركًا (فلاش).

قارئ عرض إعادة تصميم الموقع وأرسل رسماً لتصوره للشكل الأجمل للمجلة.

هذا وقد رددت على كل رسالة وصلت إلى المجلة، التي لا تزال أبوابها مشرعة للنشر وفق المواصفات المحددة في صفحة عن عود الند.

## عود الند في الصحافة والمواقع

نشرت صحيفة الزمان الدولية خبرا عن العدد الأول من عود الند في عددها الصادر يوم 2 حزيران-يونيو 2006.  
www.azzaman.com

وكان موقع ألف ياء الثقافي أول من نشر خبر صدور عود الند.  
www.alefyaa.com

ووضع مركز الإعلاميات العربيات على موقعه وصلة إلى عود الند.  
www.ayamm.org

وأشير إلى صدور عود الند في موقع منتديات المرسة.  
[www.imezran.com/mountada/index.php](http://www.imezran.com/mountada/index.php)

### رسالة لندن

#### إطلاق مجلة ثقافية إلكترونية عربية جديدة

دخلت الفضاء الثقافي العربي مجلة شهرية إلكترونية تحمل اسم عود الند (www.oudnad.net).

ويحتوى العسد الأول على مساهمات تعطي الانطباع الواضح بانها مفتوحة للكاتب والكاتبات من مختلف أنحاء العالم العربي، وحرصا على توفير منبر للمحترفين والمبتدئين على حد سواء.

أهداف المجلة كما جاء على صفحات العدد الأول التشجيع على الكتابة باللغة العربية، وتوفير منبر للشباب لنشر إنتاجهم الإبداعي من قصص وانطباعات وخواطر وعرض كتب وما شابه من مواضيع ثقافية. والشباب في تعريف المجلة ليس مرتبطا بالعمر، وتسعى لأن تكون جسرا للتواصل بين المحترفين والمبتدئين.

ولا تشترط عود الند أي نوع من التسجيل لقراءة الصفحات أو النشر في المجلة، وجميع الصفحات مفتوحة للقراءة. ولأنها ليست منتدى، فهي لا تتبع المجال للتعليق الفوري على المواد المنشورة. ويقول المشرف على المجلة، عدلي الهواري، إن ذلك يصون المجلة من التحول إلى منبر للمجاملات أو المهاترات.

وأضاف: "عود الند مجلة جادة، ومنبر ثقافي راق. ولا ننشر المواد إلا بعد الإطلاع عليها، وتنقيحها من الأخطاء النحوية والإملائية إن وجدت، والتأكد أنها منقطة حسب أصول التنقيط.

وكل هذا يحتاج إلى وقت، ولذا لا تتجدد المجلة يوميا كما هي حال المواقع الثقافية الإلكترونية، بل تصدر في الأول من كل شهر".

يجدر بالذكر أن عدلي الهواري يعمل في الصحافة منذ عام 1987، وعمل معدا ومقوما للبرامج الإذاعية المختلفة حتى عام 2003.

## تلك المدينة-الذاكرة-اللغة

ياسمينه صالح - الجزائر

لطالما كنت مشدودة إلى المدن التي أدخلها أول مرة لأخرج منها بذاكرة ممتلئة أو بجرح استثنائي التفاصيل، كحوار ممارسه عن غير قصد، كقهوة نرتشفها عن غير وقت. كثيرا ما أجدني مبهورة أمام المدن الكبيرة والصغيرة، أدخلها كمن يدخل إلى ذاكرة غيره، كمن يطرق بابا يعرف حدود الأمكنة فيه. كنت أجدني دائما قبالة المدن أنظر إلى التاريخ فيها، مأخوذة بصمتها العلني، وبأحزان مرت ها هنا على أرصفة البكاء، قبالة موانئ تنظر إلى الغياب بعيون لا يأكلها السأم، ولعلي كثيرا ما أقرأ بعض ما يبهرني على الجدران. كنت أكتشف دهشتي حين، فجأة، قبالة جدار ما، يرتفع صوت الناس المطالبين بالحرية أو بالحب أو بأشياء ضرورية للمسيرة. أو بكل الأشياء دفعة واحدة.

أيهما أهم: الحرية أم الحب؟ تساءل الشاعر الفرنسي شارل بودلير في جدارية ما تزال قائمة كما ألف عام، منقوش عليها آثار القدامى في شارع سانت سوبليس في ضواحي باريس. أيام كنت طالبة، كان مروري على شارع سانت سوبليس يوميا، أتفادى المترو لأجل أن أمشي في شوارع مكتوية على جدرانها قصائد فيكتور هوجو، وجون كوكتو، وتفوح منها رائحة القهوة العربية، كما الحلم الذي يوقظ فيك حيننا إلى شيء تكتشف أنه ما يزال فيك غضا وملحا.

كان يجرنني الحنين إلى المدينة الأولى. إلى الحلم الأول. ربما لأن الغربة سرقت مني طفولة لم أعشها كما يجب أن تعيشها إنسانة مملوءة بالأسئلة، عاشقة وبسيطة. في العشرين من العمر، اكتشفت أن الأوطان تضيق لتتوسع الأسئلة فينا، لتدهسنا ذكرى تسير بسرعة باتجاهنا، على شكل تحية أو إشارة. اكتشفت أن الغربة لن تستوعب تفاصيل هجرتنا القديمة إلى مدن اعتقدنا أن الشمس لا تغيب فيها، وأن السلام المقدس لن يقتل حميميتنا التاريخية، ولا لوننا العربي الواضح جدا. كنت أنا المبهورة بالشمس أيضا، بمياه الجداول وبالخضرة والبحر. وكانت تلك خارطة كافية لمدينة ظلت تسكنني طويلا، وبقيت أكتب لها رسائل حميمة أضعها في قلب كراسة التاريخ الذي كنت أدرسه بلغة أخرى غير لغة أُمي، برؤى كانت تدين قبلا أحلامي الصغيرة وتفصيلي الجزائرية العميقة.

لعلي اكتشفت في ذلك العمر أن المدينة التي أحب هي تلك التي لم أعش فيها، وأن العشاق يموتون غيابيا لأنهم لا يدركون شيئا عدا ما تخلفه الذاكرة من صور ومن كلمات. كنت أعني في قرارة نفسي أن الأشياء الجميلة هي التي نعيشها في أحلامنا، وأنا حين نلتقي بها وجها لوجه نفسد علينا ما تصورناه منطلقا فصار انكسارا.

لمدينتي طعم الجرح الأول، والموسيقى العذبة حد الفجعية، حين فجأة أفتح عيني على صور الراحلين، والناس، ورائحة الخبز الصباحي، وثرثرة الشوارع المكتظة بالخوف والحلم معا. لمدينتي وجه أبي الذي قتلته أحلامه الصغيرة والعذبة. لها طعم الشتات وأبهة التصور، حين نمشي باتجاه الأشياء، وحين يستوقفني شرطي المرور ليطلب بطاقة هويتي، ليسألني من أين جئت وإلى أين سأذهب وكم من الوقت سأبقى ها هنا؟

كنت أكتشف دائما عجزني عن الرد على هذه الأسئلة السهلة والقاسية، فأظل صامتة، أبخلق في الشارع قبالتني، أتملص من الانتظار الضروري. ولا أجد الجواب الذي يرضي غروره ويحمي قلبي من الانهيار.

قبل سنوات، حين أرسلت إلينا الحكومة الجزائرية دعوة لحضور حفل تكريمي علي روح والدي (رحمه الله)، شعرت برغبة في البكاء. لم أبك وفاته كما توقع الناس مني أن أبكيه. هو الرائع كتفاصيل المدينة التي تسكنني. كان يحكي عن ذاكرة يلبسها بخصوصية مدهشة، عن الثورة والشرفاء الذين تركوا أحلامهم الخاصة ليلتحقوا بالجمال عام 1957، عن نفسه حين قرر أن يتميز في مجرد انتمائه للثوار. كان يحكي عن أولئك الذين عرفهم وأولئك الذين أحبهم أو كرههم أو تجاهلهم، وعن الوطن الذي وحده كان يرسم تاريخا مرادفا للبقاء.

كان يسألني ما الأوطان إن لم تكن يقينا نعمله في جذورنا؟ ما الوطن إن لم يكن قناعة نعيشها حتى الشمال، عن وعي أننا نمارس ثورتنا الخاصة في حضور أحلامنا البسيطة؟ وكنت أتفادى سؤاله عن الحاضر الذي رمانا في منفى الوطن، وعن المنفى الذي رمانا في حزن الوطن. كان أبي وجها يذكرنني بأوراس لا يمكن تجريدتها من حقيقتها، من أزمنا مرت من قممها الشاهقة كالنشيد، ولهذا عاش يجر حزنه في حضور الوطن-الذاكرة. ولهذا، حين توفي بعد الاستقلال، وكنت وقتها طفلة صغيرة، شعرت باليتم: اليتيم الذي لا يعني وفاة والد كان يشكل تفاصيل الوطن في ذاكرتي وذاكرته، بل اليتيم أن أفقد في غيابه وطننا لا نعرف مكاننا فيه.

لهذا شعرت بالرغبة في البكاء حين تلقينا دعوة الحكومة لتكريم والدي، ولتسمية أحد شوارع العاصمة باسمه. شارع لم نكن ندخله إلا بالتفتيش الأمني، وبإثبات الهوية والرد على الأسئلة الجاهزة والمتكررة: "من أين جئت؟ وإلى أين سأذهب؟ وكم من الوقت سأبقى ها هنا؟" كنت أتمنى أن أقول أن هذا الشارع الذي أدخله صدفة يحمل اسم والدي، يحمل تاريخا لا يقرأه الناس في زحمة العمر الراكض نحو الهباء. ما الوطن غير هباء الفكرة المجردة من الحلم؟ وما الحلم غير الهباء المجرد من الذاكرة؟ للوطن طعم البرتقالة المحاطة بالتساؤل. وللمدينة تاريخ من الدهشة، حين أحط فجأة قبالة حزنها، وحين أرثي ثروة اليوميات في حضورها.

---

ملاحظة من المشرف: للمرة الثانية على التوالي، خصت الروائية ياسمينة صالح عود الند بمقطع من رواياتها، ففي العدد الماضي نشرت عود الند مقطعا من رواية قيد الطبع بعنوان وطن من زجاج. وفي هذا العدد المقطع من رواية تعكف على كتابتها.

## ثلوج وفراشات

سحر محمد - الأردن

وعلى نبضات قلبي استيقظت فجر هذا اليوم، الثاني من آذار، لأرى البياض يسود الكون. السماء بيضاء. والأرض بيضاء. وفراشات بيضاء تطير من السماء إلى الأرض لتبعث في نفسي التفاؤل والسرور في أيام التعاسة والملل. لشد ما كان هذا المنظر يؤثر في نفسي، وكأن تلك الفراشات بعثها الله خصيصاً لتدخل الفرحة إلى قلبي، فأرى فراشة تطير شرقاً، وأخرى غرباً، وواحدة شمالاً، والأخرى جنوباً، وأخريات في جميع الاتجاهات. وأرى فراشة كبيرة من بين مئات الفراشات الصغيرة وكأنها أمرت عليهن.

أنتظر الصباح حتى يأتي لأرى المنظر بوضوح أكثر، وما أن يطل الصباح إلا وتقع عيناى على بضعة عصافير تنتقل من جهة إلى أخرى لتجد مكاناً تختبئ فيه من برد الثلوج. لا أدري هل كانت سعيدة، ولذا فهي تحلق في هذا الفضاء بينما العصافير الأخرى اختبأت في أعشاشها، أم هي تعيسة لا تجد مكاناً تأوي إليه فتتجمد تحت ندف الثلوج.

وما كان من تلك المناظر إلا أن تجعل رائحة الذكريات تفوح فيملاً عبيرها أنفي، وجمالها يملأ عيني، فأتذكر أيام كنت تحت الثانية عشرة عندما كنت ما أن يطلع الصباح حتى تجدني خارج البيت متلهفة للعب في الثلوج، فألعب وألعب وألعب إلى أن أمل، فتجدني دخلت البيت والبقع الزرقاء منتشرة على جسدي.

وكنا أثناء لعبنا ننكش الأرض حتى نتبين ارتفاع الثلوج، فما تلبث أن تظهر الأرض السوداء، وترانا ننصب تماثيل من الثلج. أما اليوم، وفي هذا الصباح الجميل، فإني أتلهف للعب في الثلوج، ولكن نفسي تمنعني لأنها لا تريد أن تنزع جمال ذلك المنظر باللعب فيه ونكشه، فنفسى تحب البياض، ولا تريد أن ترى سواداً، فلطالما رأيت سواداً في قلوب الناس وعلى وجوههم، فهي تتوق لأن ترى البياض حتى ولو كان مادياً.

وأتلهف أيضاً لصنع تماثيل ثلجي، ولكن نفسي تمنعني، فهي تخبرني دائماً أنه لا يوجد إنسان أبيض في هذا العالم، والتمثال كله أبيض، خارجه وداخله وقلبه، مع أن قلب الإنسان أسود قائم، فمن أين له بالبياض؟

وتأتي هذه الذكريات وأنا أراقب الثلوج من خلال النافذة تندف كالفراس: مرة سريعة، ومرة بطيئة، ومرة أخرى تقف بضع ثوان كأنها تريد أن تريني بياضها الناصع بوضوح، وتريدني أن أقارنها بقلب الإنسان اللعين.

وها أنا أتسمر في فراشي. أتلهف للخروج من البيت، ولكن نفسي تمنعني. أتلهف للعب بالثلوج ولكنها تمنعني. إن نفسي محقة في ذلك، فهي تريد أن تسعدني بأن أرى البياض يملأ عيني دون أن أعيب به. ولكنها جاهلة مع هذا، ولا تعلم أن هذا الوضع مؤقت، وعماً قريب سيزول. ولا تعلم أن البياض لا يبقى بياضاً، ولا تعلم أن قلب الإنسان لا يبقى قلب طفل، ولا تعلم أيضاً أنني أجلس وحدي، فتجدني متفائلة لأنني لا أفكر إلا بتلك الثلوج والبياض، وأنتني بعد قليل سوف اختلط ببعض الناس الذين سوف يبدون كل تفاؤل يغمر قلبي، وهم بسهولة يفعلون ذلك. وبسرعة يزول التفاؤل لأن قلبي قليلاً ما يجذب مثل

تلك الأشياء: التفاؤل والسعادة والفرح. ولكن ما ذنبي أن أتعذب لقسوة قلبي علي لأن البشر يعذبون قلبي؟

إنني أتمنى أن اجلس بين تلك الثلوج وأرى من حولي البياض الناصع. وإنني اعد نفسي بألا اعبث بها وألا أظهر ما تحت الثلوج من السواد، ولكنها تأبى لأنها أيضا نفس إنسان، والبشر جميعهم تكرههم نفسي ولا تثق بهم، حتى الإنسان الذي تقطن داخله، فنفسي تريد أن تسعدني مع أنها لا تثق بي. هي مخلصه ولكنها جاهلة أيضا، فهي تريد أن تفرحني بالبياض الذي يخبئ السواد تحته. إنها لا تزال تؤمن بطهارة الطبيعة، ولكني أقول إنه ما دام البشر يدوسون عليها فهي تحمل نجسهم وخبثهم. وطالما حاولت إقناع نفسي بذلك، ولكنها لا تقتنع، لأن فيها بعض البياض الذي تستعمله قوتا لها لكي تستطيع الحياة.

## البسطار

### ربي عنبتاوي - فلسطين

قبل أن يغادر عتبة بيتي كان ملمعا ونظيفا. كانت فيه تشققات تجارب طرفاتنا الوعرة، ومع ذلك فقد حافظ على مستواه المعقول من القدرة على التحمل، وأثبت جدارته مئة مرة وهو يتحمل الأطيان والغبار وأبخرة العوادم. وهناك حيث تتساوى الأحذية كما تتساوى الأجساد، وتتحد النظرات صوب الأسفل، كان بسطاري يسير وسط عالم مليء بالأحذية الناعمة والخشنة، المحلية والإيطالية، الرياضية والرسمية. كان يسير بينهم جريئا مندفعاً وعلى يمينه ويسراه أحذية وعجلات سيارات وصخور وقاذورات الاستهلاك البشري .

كان الجو ماطرا، والأرض وحلة، وكل شيء مائعا. قطرات المطر ترتطم بالأرض وترتد على الأحذية محملة بشحنة وحلية غاضبة. كانت الأرجل المندفعة بأحذيتها تقذف كميات من الطين على ما يحيطها من أحذية وبناطيل: حتما لم تكن تقصد، وبسطاري أيضا لم يكن يقصد.

أخذ عالمنا الواسع المتختم بفوضى الازدحام والأوساخ ينحصر أكثر وأكثر كلما اقتربنا من الحاجز. وأخذت الأحذية تتراص قرب بعضها، تنتظر بالدور عند المسرب المسيج بالأسلاك. كانت هناك بركة وحلية كبيرة تقطع المسرب كليا، تجمعت الأحذية من حولها. لحظة صمت عمّت المكان والمطر يتساقط بلا انقطاع. قرر حينها أحد الأحذية سلك طرف البركة عند السياج. المسافة المتاحة خمسة سنتيمترات، وعرض الحذاء عشرة سنتيمترات. حاول صاحبه الإمساك بالسياج كي لا يقع أرضا فداس برأس حذائه على المسافة القليلة. نجح بالعبور، وتبعته مجموعة من الأحذية.

وأثناء العبور وبسطاري ينتظر إشارة مني، انزلق حذاء أنثوي ناعم ذو كعب عالي رفيع، فانزلقت صاحبه وسقطت في البركة الوحلية الطينية. تعالت الصيحات: "يا ساتر. ديري بالك. انتبهني" سرعان ما نهضت بجسدها النحيل محاولة الهروب من الموقف، ومعطفها الجوخى الثمين ملطخ بأوحال السقطة. ذهبت مسرعة وصدى لهاثها السريع وشعرها الأسود الموحل أيقظني، فغبت مشدوها في مناهة وعيي. صرخ أحدهم بي: "تحرك."

تركت بسطاري يقودني وأعطيته ثقتي الكاملة، فاندفع نحو البركة غير آبه بالماء البارد الموحل، وغاص عميقا محدثا قذف ماء عنيفا رش أرجاء المكان، ليخرج منها مبللا وعليه طبقة وحليه، ومن حوله صرخات متدمرة موبخة. سار مع الباقي مبللا رطبا. اصطف عند حاجز التفتيش العسكري. كانت الأحذية متخمة بالأطيان، والبناطيل متسخة حتى الركب. ظل يقترب ويقترب حتى وصل إلى حيث لا يريد أن يصل كباقي الناس المحملين بهمومهم وأكياسهم ورغبة فقط في العبور.

وصل ومن أمامه بسطار أسود ضخمة الهيئة طويل الرقبة. كان بشعا ومضحكا في منظره. بسطار أحرق ومتضخم. نظرة مقارنة بين بسطاري وبسطاره، ومن ثم هجوم بسطاري. داس بسطاري على بسطاره. داس وبقي يدوس حتى جاءت علي لكلمات متتالية وضرب



مبحر. سقطت على الوحل أتلقى الضربات بالبساطير. أما بسطاري البطل فقد خُلع من قدمي اليمنى ومزق بالسكين من طرفيه والقي بعيداً على الأرض.

بعد تعاقب فصلي الشتاء والربيع خرجت إلى الدنيا لأجد عالم الأحذية كما هو متراسماً وممتابحاً، ولكنه هذه المرة مغبر ومتسخ دونما أحوال، فالدنيا حر وكل شيء جاف ومتيبس تماماً كالضمان والنفوس المتهالكة.

أخذت أسير وإذا بي أمر من فجوة رملية جافة: إنها البركة يوم كان الشتاء. رمقتها بنظرة غضب خاطفة، أخذت أسير وأسير، وإذا بي أجد بعد عبوري للطريق المقيت شيئاً بنياً كالح اللون مغبراً ومسطحاً كقطعة خشب. إنه هو، بسطاري، حيث القي بعيداً عني وأخذوني إلى حيث مررت بالكثير وتذوقت مرارة ما، لا يضاهاها أي شعور مماثل.

حملته ووضعته تحت إبطي وسرت معتزاً به وكأنه جائزة أوسكار. أخذته معي للبيت وتأملته لفترة، وتذكرت أنني قبل ذلك اليوم بيومين فكرت في استبداله بأخر أفضل وأمنع وأكبر حجماً، إلا أنني فضلته على غيره لما له من سنين خبره وميزات كثيرة. يكفيه أنه داس يوماً على العطرسة بعينها لأنها استغرقت به بشكل مريع. لذا فقد احتل منتصف طاولة جلوس بيتي، وجعلته فيما بعد إناء لأزهار النرجس والقرنفل والورد، ولم أنظفه ولم أرقعه عند الإسكافي أو ألمعه، بل جعلته على حقيقته واقعيًا وبطلاً. ولكن بعد ثلاثة أسابيع، انتابني مشاعر متضاربة، وكوابيس مريرة، فحملته بما يحويه من ورود عطرة وألقيته في مكب نفايات بعيد: أبعد مما تستطيع حواسي أن تستشعر وذاكرتي أن تسترجع.

## التية

### السيد نجم - مصر

ها هنا في الشقة الصغيرة الضيقة، شققتنا التي كنا معا نعيش فيها، أصبحت وحدي مع الجدران، الأوراق المنثورة، وذكريات الأيام. هنا كنت بمنجى عن كل شئ: الأنباء الواردة عمدا، الشمس الساطعة الغافية، الريح الهوجاء، الزمهرير، الهديل، النعيق، الفحيح، الحفيف. كلها، لم أعرها اهتماما. كنت أطل من زجاج نافذة حجرة نومنا. أضحك. الأرض مبتلة، والأشجار مرتعشة، وأناس يخبثون رؤوسهم داخل فكرة النجاة، فتغوص أقدامهم عفوا في المياه الآسنة العكرة شتاء.

أطل ثانية في الصيف. أضحك. الأرض جافة، والإفريز يعلوه الغبار، وشمس الهاجرة تقدح، وأناس يسرعون الخطو، يرجون الخلاص برؤوسهم، فتسقط أقدامهم عفوا في أغوار الحفر الجافة القاسية. كنت هكذا أراهم، كلهم، من نافذة حجرتنا، وهى إلى جوارى، معا نرى ثم نضحك ونضحك طويلا.

أتذكر يوم أن دخلنا ذلك اليوم البعيد إلى شققتنا العلوية. بين يدي راحتها، وفى عيني نظرتها المتسائلة الحائرة، تقول: "إني أسمع أصواتا لأقدام خلف الجدران." رددت غير مبال مبتسما: "لعلها لأطفال تلهو."

ترمى رأسها على صدري. تتابع بشفتيها المرتعشتين: "لا، لا، ليست لأقدام بشرية." فأقبل عينها اليمنى ثم اليسرى، وأضحك، وأقول: "ربما الصوت لهرة تلهو وتدعو ذكرها للحب."

لم تبتسم. غضبت أن قبلت عينيها. ضممتها أكثر علني أطمئنها. لم يطل صمتها المرة. تابعت بعد أن رفعت رأسها عن صدري، رمت نظرة متحدية وإن لم تنطقها، تقول:

"لا. ليس الصوت لخطوات ذوات الأربع."

أدغدغها، أشعث شعرها الناعم الطويل، أضم كرة رأسها أكثر، أهززهها. كنت صامتا هذه المرة.

وجدتني مجبرا أن أنظر إلى أعلى الحائط قبالي، بجوار صورة كبيرة كانت تجمعنا معا. إطارها ذهبي لامع. كان لامعا. وخلفيتها شجرة خضراء صناعية رديئة الطالع. لمحت صدعا متعرجا ثعباني المشهد، دقيقا وقصيرا بعض الشيء، يكاد لا يرى. الأمر يحتاج إلى وقفة تأمل، والوقت غير مناسب، فرأسها فوق صدري، وكفيها في حضن كفي. مشغول أنا إذن. شعرت برغبة حقيقية لأن أطمئنها، فضحكت ثم ضحكت.

داخل الشقة الصغيرة كنا نسير هائمين. لم يكن يعوزنا شئ. كنا كروحين هائمين. نبحث عن جسد واحد. نستنطق الأشياء، فننطقها. مقعد واحد فنجلس. طبق واحد فنأكل. كتاب واحد فنقرأ. نعم مرقدنا العريض تمردنا علي سعته حتى تقعرت حاشيته في جانب وحيد

منه. ويوم أن انتبهنا إلى تلك اللفتة، دمعت عينانا ضحكا. نعم، نعم، ولم لا وقد فسرناها بأن مرقدنا ارتسم على هيئة علامة اللانهاية الجبرية، أو الشدة الممدودة في لغة الضاد.

من حولنا العالم. الشقة الصامتة الصامدة. شفاقة. كانت زوجتي الصغيرة تنظر من خلف الجدران وترى العالم، فتقول:

"بحور العالم زرقاء جامدة، سطحها هامد، وعمقها تمويه، خداع ومواربة وصراع. رمال الدنيا صفراء كسنبلة قمح باسقة. أراهم يهرولون، يقفزون من أجل حبة منها ناضجة."

ويخرس لسانها فجأة، تحوطني بذراعيها الضعفين، تمرغ وجهها الملفوح بشمس الظهيرة، وجهها الندي يعرق يعلو أنفها ووجهتها. وبشفتيها الجافتين المرعوبتين تلملم لحم صدري، ثم تنطقها بصوت مرعوب: "أبدا هي، هي أقدام لقادم لا محالة."

فأحملها فوق ساعدي، أرفعها، أطوحها في الهواء، ألقى بها على مرقدنا، أصك شفتيها بشفتي، فتصمت.

كنت دائما بعد أن تصمت أتابع الشق صامتا مثلها. ولا أخبرها أنني كنت دائما أرى الشق الثعباني الدقيق الذي يغوص في الجدران. فلا أضحك، فقط كي أطمئنها. كنت أضحك، فكانت ضحكة ممجوجة.

في تلك الأيام البعيدة، ما كان يخطر على بالنا من أشياء إلا ونملكها، حتى السماء الجارية فوق رأسينا. بنجومها وأقمارها، سحابها وأثيرها، كل شيء فيها، ألصقناها فوق جدران شقتنا الصغيرة الضيقة. يوم رغبت في شيء، سألتها فأجابتنني:

"سألوني ذات مرة كيف تفهمين؟ فصرخت فيهم: يا رفاق، عندما يكون ميعاد لقاء لي معك تزغرد الخطوات من قدمي، وترقص سيقان الناس من حولي، كنت أراها ترقص لماذا تدهشون؟"

سألتها عن غيابي بعد اللقاء قبل أن نتزوج. لم تنتظر طويلا، ولم تفكر، فقط قالت:

"بعد أن كنت أتركك، كان يطوقني عقد من أنفاسك، عبيره بغير شبيهه."

في ذلك اليوم البعيد أعجبتنني إجابتها، وأخبرتها عن أحوالي بعد أن تغيب عني:

"أما أنا فما أن تهفو نفسي إليك، التقط عينيك من بين عيون العالم، أجدبها، أدنو إليها، أطرحها إلى بساط ناعم يكفيننا من جدائل شعرك الأسود، ثم أطيّر، أشرد وأتوه."

فترد رائحة العينين: "التيه، وأنا معك، وأنا بعيدة عنك."

ذات صباح رفعت رأسها غاضبة، قالت: "ماذا بك؟ أراك على حال الذكرى والتذكر."

رددت بصوت خافت: "وماذا في الذكرى يفضبك؟"

تابعت بقوة لم أعهد لها فيها من قبل: "ألم تعد تحبني؟"

"بل أصبحت أحبك أكثر."

اجذبها، أضمها حتى تلاشت في جسدي. المدهش في تلك الليلة البعيدة أنها أصرت على أن تنفلق مني وعنى. انفلقت بعد أن صاحت:

" ها هو ذا الصوت يعود ثانية، بل للمرة الألف وما بعدها. ها هو ذا الصوت الخرافة، الحقيقة، قادم. ها هو ذا صوت أقدام تجوس خفية خلف الجدران لقادم لا محالة."

وجهها يشحب، عيناها تدمعان، تعجز عن احتوائي هذه المرة وإن حاولت. فسرقني مشهد الشق الثعباني الغائر، والذي لم يعد دقيقا هناك، بجوار الصورة الكبيرة التي جمعتنا معا، ذات الإطار الذهبي، والشجرة الصناعية الرديئة أكثر رداءة. شهقت. حاولت الضحك علني أطمئنها. عجزت.

## صدي كلمات

منى كاظم - العراق

لا ادري لم تهرب مني كلماتي، فما أنا استجمع قواي لكتابة بضع كلمات. كم كتبتُ من كلام قبل اليوم، واكثر منه ما قلته مع نفسي، فلقد عودتني أيامي على الكتمان.

عديدة هي الكلمات التي كتبتها أخاطب بها طيفك الحاضر أمامي في لحظات الصعاب، فأبت فيها حزني وحيرتي بين كفي طيفك، ثم أعود فأخباها بين طيات الكتب، فقد لا أجد فيها لغتي القادرة على التعبير عني. أشعر بانني غير قادرة على كتابة الفرحة أو وصف السعادة، ربما لأن الكلمات غير قادرة على وصف تفاصيل الفرحة أو السعادة مثلما تكون واقعاً. ولكنني قد أروض نفسي على الشعور ببعض السعادة، فقد اكتب عنها ذات يوم.

تتراقص من حولي الكلمات، ويضج مسمعي بالأصوات، كلمات من يسمعها يظنها الشهد في كأس الشفاء، فترتسيم على شفاه من يطلقها سعادة سرعان ما ينكشف زيفها. إنها كلمات حروفها من سراب، ما إن يمر عليها الزمن حتى تتلاشى ويختفي لها أي اثر أو تأثير، فارغة من المعنى، يغيب عنها الصدق، فينعدم فيها سحر التأثير، فلم تعد تلك الكلمات تجد لها مكاناً على الصفحات أو في ذاكرة أيامي.

شئان بين كلمات تتدفق من صدق الأعماق، فتترسخ في الذاكرة، وتزداد تألقاً وإشراقاً كلما مرت عليها الأيام والسنون، وبين كلمات تنطلق عبثاً من الشفاه بلا مبالاة، ولا يتعدى تأثيرها حيز المكان الذي تنطلق فيه.

لا أستطيع التعبير عن السعادة التي منحني إياها كلماتك. كيف يمكنني وصف كلماتك أو التعبير عما تحمله من معنى؟ فهي وإن قلت أو بدت قاسية بعض الشيء، يشرق فيها شعاع الصدق المتألق بنقائه كبقاوة بلورات ثلج لامسته الشمس من بعيد فوق سفح جبل من الجليد القاسي ليسطع دون أن يحجبه شيء.

من صدى كلماتك كنت أتلمس طريق حياتي، فأبصر في الظلام، ذلك الصدى الواسع الذي يخترق الأعماق والأجواء ليصل إلى وجداني، فيوقظ عقلي ويحرك أصابعي لتكتب ما لا أجرؤ على التلفظ به.

إن الصدق الذي تنطق به كلماتك أقوى من ذلك الجدار الزائف الذي يحيط بي ليحجب عن ناظري واحة الأمل. لو تعلم تأثير كلماتك. ما اكتبه ليست مجرد كلمات صماء أو جمل باهته، هي نفحات من بعض ما تعلمته منك، فمن شذا كلماتك تعلمت أكثر ما علمتني كتبني، فلو أنني من المدرسة تعلمت كيف اقرأ وأكتب، ومن الكتب تعلمت الحكمة والتفكير، فمنك تعلمت كيف أكون، وأين أكون. ودون أن تنتبه، ومن غير سابق تصميم، أصبحت أنت معلّمي الأول.

## الجواهري: جمال الطرح والقدرة الشعرية

ياسر حاسم قاسم - العراق



ترك الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري تراثا سيبقى حاضرا في الأذهان طالما بقي للشعر دور في حياة الأمم. وعد الجواهري شاعرا عالميا، بدليل مشاركته في مؤتمر المثقفين العالمي للدفاع عن السلام، وكان ذلك في بولندا عام 1948. وكان من أبرز الحاضرين فيه الرسام الإسباني بابلو بيكاسو، والشاعر الفرنسي بول إيلوار، والشاعر الأفريقي الفرنسي أيمنه سيزير، والرسام الفرنسي فرناند ليغر، والكاتب السويسري ماكس فرميش، والراهب الكاتب البريطاني هولت جونسون، والكاتب الروسي ايليا غرنبورغ، والألماني فريدريك وولف، والنحات الأمريكي جودا فيدسون. ولا شك في أن لقاء الجواهري بمثل هذه الشخصيات قد أسهم في رسم ملامح حياته الأدبية.

ولد محمد مهدي الجواهري في مدينة النجف العراقية عام 1899. كان والده عبد الحسين أحد علماء الدين في النجف، وكان والده يريده عالما مثله، ولكن الجواهري الابن كان ميالا للشعر. أصدر في بداية حياته كشاعر مجموعة من القصائد أطلق عليها اسم حلبة الأدب، وقد عارض فيها شعراء قدامى ومعاصرين. صدرت له دواوين شعر هي: بين الشعور والعاطفة، وبريد العودة، وأيها الأرق، وخلجات. توفي الجواهري في عام 1997 عن عمر يناهز ثمانية وتسعين عاما.

هناك أكثر من رواية بالنسبة إلى من أطلق لقب شاعر العرب الأكبر على الجواهري، فرواية تقول إن العراقيين هم من أطلق عليه اللقب، ورواية أخرى تقول إن الأديب المصري، طه حسين، هو من أطلق اللقب على الجواهري. ويورد صديق الجواهري، الباحث محمد حسين الأعرجي، المحادثة التالية بينهما التي تدل على إطلاع الجواهري على الأدب العالمي، مثلما تدل على تواضعه الشخصي:

**بعد أن اطلع الجواهري على مسرحيات شكسبير داخ إلى الدرجة التي رأيتها بسألني متعجبا: يعني أبو هاشم صدق أنا شاعر العرب الأكبر؟ لعد هذي الأمة شكدة متخلفة؟ هو هذا أدب واللي أنكتبة إحنه أدب؟ فقلت له: أبا فرات أنت شاعر وجداني وشكسبير شاعر مسرحي ولا مجال للمقارنة، فوالله ما زاد على أنه قال: أقنع نفسك أبا هاشم.**

ومع أن الجواهري استفاد من الرؤية الأدبية الغربية القادرة على النهضة بالشعر ووظفها في شعره، فقد كان شعره شرقيا ولكن نهضويا خادما لقضايا أمته. قال يوما ساخرا من المناصب الحكومية التي لم تع قضيتها تجاه وطنها:

ولو جربوا أهل المناصب وحدهم ---- لهان ولكن جربوا في المناصب  
من الظلم أن تأتي قصيدة شاعر ---- لتصلح حالا أو مقالة كاتب  
ولا تحسبوا سهلا بناء دوائر ---- وتوقيع أوراق وتوزيع راتب

ورغم أن الجواهري كان حاملا لقضية وطنه، ومواكبا للظلم الذي وقع عليه، إلا أنه كان ينظم أشعار الغزل والجمال ما استطاع. والغزل في الشعر العربي يكون عادة إما غزلا روحيا كما هو في شعر العذريين، وإما غزلا حسيًا يذكر مفاتن المرأة الجسدية. وكان الجواهري يحتقر الشعر العذري ويرى أن إدعاء العذرية مناف لطبيعة الإنسان، فيقول:

ما أسخف العذري يسحق جمرةً ويمصّ جمرا

ولا يخلو شعره من الرومانسية التقليدية، ونجد ذلك في وصف الجواهري لقصور سامراء الذي يشبه الوقوف على الأطلال في القصائد القديمة:

والجعفريّ ولم يُقصر رسمه الـ باقي برغم الدهر عن تمثيله  
بادي الشحوب تكاد تقرأ لوعةً لنعيمه المسلوب فوق طوله  
وكأنما هو لم يجد عن جعفر بدلا يسر به ولا عن جيله

ولعل أهم سمات الجواهري التمسك بالتفاؤل رغم قسوة الظروف، ويتجلى ذلك في قصيدة رائعة عنوانها أيها الأرق ويقول فيها:

أنا عندي من الأسى جبل ---- يتمشى معي ويتنقل  
أنا عندي وإن خبا أمل ----- جذوة في الفؤاد تشتعل

وهو أيضا إنسان مرهف الأحاسيس، ويتمنى امتلاك القدرة على تغيير الواقع السيئ. قال في عام 1931:

أشتهي إنني ولو في حلم ---- أمسك الأمر لأدنى زمن  
ولقد يلهب من عاطفتي ---- أن هذا زمن لم يئن  
أو دعوني دفة الحكم ولو ---- ساعة أت بما لم يكن

وهكذا يمكن القول إن الجواهري لعب دورا رياديا من خلال فنه النابع من أصالة لا تعتمد التقليد، بل ترسخ مفاهيم الحدائث الشعرية الصادقة، وليس تجميعا لأفكار لا يحسبها المتلقي شعرا. ومن نافل القول إن الجواهري شاعر عظيم، والذي يتأثر به وبنفسه الشعري لا بد أن يصوغ شعرا نابعا من الأعماق وحاملا المعاني الخالدة للشعر.

-----  
مراجع

- (1) داووبن الجواهري.
- (2) الجواهري: دراسة ووثائق. محمد حسين الأعرجي. الناشر: المدى للثقافة، 2002.
- (3) صحيفة المدى. العدد 19. السنة السادسة. 1998.
- (4) www.jawahiri.com

## عصر الكمبيوتر

عدلي الهواري

قبل عقدين من الزمن شاهدت رسما كاريكاتيريا في مجلة للمهندسين. جهاز كمبيوتر ضخم يطبع، والأوراق متكومة قربه. الموظفون جالسون في المكتب على مقربة من الحاسوب. بعضهم يدخن الأرجيلة (الشيشة)، وبعض آخر يلعب طاولة الزهر (النرد). التعليق المصاحب للرسم كان: "عصر الكمبيوتر." والسخرية الواضحة في الكاريكاتير أن عصر الكمبيوتر لم يغير شيئا في طباع البشر، على الأقل في أماكن العمل.

طبعا تطورت أجهزة الكمبيوتر كثيرا منذ عشرين سنة، ودخلت في الكثير من الأعمال، ويصعب الآن تصور أعمال لا يستخدم فيها الكمبيوتر، خاصة في الصحافة، على الأقل لكتابة النصوص. ولكن عصر الكمبيوتر الذي عايشته في غرفة أخبار مؤسسة إعلامية لا يختلف عن العصر الذي شخصه رسم الكاريكاتير. والمشهد كالتالي.

هنالك جهاز كمبيوتر على كل مكتب. ولكن الأجهزة إذا استخدمت، فإنما للغرض غير الأساسي فيها. فهناك تجول على الإنترنت، وطبع نصوص منها، ولكن المتجولين في فضاء الإنترنت يكتبون النصوص باليد بالقرب من جهاز الكمبيوتر، لا باستخدام برنامج إعداد النصوص في نفس الجهاز. وهناك استخدام للبريد الإلكتروني المجاني، وتخطب مع أناس بعيدين المئات من الأميال، ولكن لا تخطب ماثلا بين فريق العاملين في ذلك اليوم.

ومن استخدامات الصحفيين الأخرى لأجهزة الكمبيوتر الاستماع إلى الأغاني، من خلال الذهاب إلى مواقع خاصة بالأغاني، فيستمع أحدهم إلى شعبان عبد الرحيم يتحدث عن جنون البقر والبشر، وآخر يفضل الاستماع إلى عبد الحليم حافظ، والهوى هوأيا. تنطلق الأغاني ويتحول مكان العمل إلى مقهى شعبي، ولا ينقصه إلا أن ينادى على صبي ليأتي بثلاثة شاي واثنين قهوة.

أحيانا يسعى أحدهم إلى التظاهر بالحرص على مشاعر الآخرين، فيسأل المشكوك في امتعاضه مثلي: "أيضافك الصوت؟" فتعرف أنك إن قلت نعم، نكدت على السائل يومه، وسيخاضمك بقية العمر. أما الجواب الذي يتوقع، والمخالف للحقيقة، فهو "لا، لا أيضايفني الصوت." وتواصل العمل بصمت.

التلفزيونات أيضا توضع في غرف الأخبار لاستقبال القنوات الإخبارية حتى تمكن متابعة حدث ما قد يتطور، وتكون هناك كاميرات تتابعه أثناء حدوثه، فيمكن للعاملين في غرفة الأخبار متابعة الحدث أولا بأول. لكن القنوات التي تتابع بشغف هي تلك التي تعرض أفلاما قديمة، بما في ذلك أفلام إسماعيل ياسين، أو مسلسلات درامية. وفي المواسم الرياضية، هناك متابعات للمباريات بين هذا الفريق أو ذاك، أو بين بلد وآخر. ينفعل المتابعون للمباراة طبعا، ويزداد الضجيج في المكتب، ويكثر الإفتاء في الرياضة من قبل أناس قليلي الحركة.

هذا هو عصر الكمبيوتر والقنوات التلفزيونية الفضائية كما عايشته في غرفة الأخبار.



## أم سعد غسان كنفاني - فلسطين

كانت أم سعد قد وصلت، نازلة، إلى الطابق الثالث لاهثة وراء الماء ورغوة الصابون، ويرد الشتاء يقرص قدميها الحافيتين. بلحم كفيها المضرجتين بأثار أحذية الصاعدين والهابطين كانت تفرك الأرض الرخامية وسط ليل الناس النائمين عميقا في دفاء غرفهم المترامية وراء الأبواب المغلقة. وفجأة أحست بامرأة تقف وراءها، مكتفة ذراعها على صدرها، ناظرة إليها بامعان كأنها تنتظرها منذ دهر. وحين التقت نظراتهما، قالت لها المرأة:

"يعطيكى العافية."

"الله يعافيكى يختى."

انتصبت أم سعد بقامتها العالية، شادة ظهرها إلى الورا وهي تشعر الألم يطوي عظامها. كانت المرأة الواقفة هناك تبدو ريفية، وغريبة في انتظارها الغامض.

"خير؟"

وقالت المرأة:

"جئت إليك لأقول شيئا. أنا التي كنت انظف هذا الدرج ثلاث مرات في الجمعة. وقبل شهر وثلاثة أيام جاء الخواجا فقال لي مع السلامة. كم يعطونك؟"

"خمس ليرات يختى."

"كانوا يعطونني سبع ليرات. أنا امرأة عندي أربعة أولاد. وقالوا لي سبع ليرات كثير."

"وجعلوني أنا اقطع رزقك. الله يقطع رزقهم."

واقتربت المرأة خطوتين نحو أم سعد.

"وما ذنبك أنت؟ أنت مثلي وعندك أولاد. ولكنني أقول لنفسي وقد انقطع رزقي: أتى إليك، فلعل المكان الذي كنت تعملين فيه قبل أن تأتي إلى هنا ما زال شاغرا فتدلينى عليه."

وقالت أم سعد:

"ومنين الأخت، بلا صغرة؟"

"أنا من الجنوب."

"فلسطينية؟"

"لأ، لبنانية من الجنوب."

ومسحت أم سعد راحتها المبللتين بردائها، ثم أخذت تنزل كميتها المشمرين، وتنظر حولها، ثم قالت:

"يختي، والله لم أكن أعرف، ولم يقولوا لي. خذي اشطفي بقية الدرج. الله يقطع هالبنية وصحابها. أنا اشتغلت هنا شهر وثلاثة أيام. وأجرة الأسبوعين الأخيرين لم اقبضها بعد. غدا صباحا قولني للخواجا إن أم سعد سامحتني بالأجرة."

وأخذت المرأة تنسج. وكان الدرج مبتلا، وهسيس الماء، وهو ينحدر من درجة وراء الأخرى يصعد إلى سمعيهما كهدير غامض لنهر عميق. ودون أن تلتفت، أخذت أم سعد تنزل الدرج، وظلت لفترة طويلة تسمع نسيج المرأة الواقعة على مصطبة درج الطابق الثالث. وحين وصلت إلى المدخل، وقفت هنيهة تصيح السمع حتى سمعت صوت الماء يتدفق من جديد. وعندها فقط تنفست بعمق، ثم وجدت نفسها تبكي وهي تخرج إلى الطريق.

-----

مقطع من رواية أم سعد لغسان كنفاني.  
الناشر: مؤسسة الأبحاث العربية. لبنان. الطبعة الرابعة، 1987.



## قنديل أم هاشم

يحيى حقي - مصر

ومرت سبع سنوات، وعادت الباخرة.

من هذا الشاب الأنيق السمهوري القامة، المرفوع الرأس، المتألق الوجه، الذي يهبط سلم الباخرة قفزا؟ هو والله إسماعيل بعينه. أستغفر الله. هو الدكتور إسماعيل، المتخصص في طب العيون، والذي شهدت له جامعات إنجلترا بالتفوق النادر، والبراعة الفذة. كان أستاذه يمزح معه ويقول له:

"أراهن أن روح طبيب كاهن من الفراعنة قد تقمصت فيك يا مستر إسماعيل. إن بلادك في حاجة إليك، فهي بلد العميان."

رأى فيه دراية كأنها ملهمة، وصفاء هو سليل نضج أجيال طويلة، ورشاقة أصابع هي وريثة الأيدي التي نحتت من الحجر الصلد دمي تكاد تحيي.

أقبل يا إسماعيل فإننا مشتاقون. لم نرك منذ سبع سنوات مرت كأنها دهور. كانت رسائلك المتوالية، ثم المتراخية، لا تنفع في إرواء غلتنا. أقبل إلينا قدوم العافية والغيث، وخذ مكانك في الأسرة فستراها كآلة وقفت، بل صدمت لأن محركها قد انتزع منها. أه كم بذلت هذه الأسرة لك! فهل تدري؟

لم ينم إسماعيل ليلة الوصول إلا غرارا. قفز إلى ظهر الباخرة مع الفجر يريد ألا يفوته أول ما يبدو من شاطئ الإسكندرية. لا يرى شيئا على الأفق، ولكن خياشيمه تتشمم في النسيم رائحة لم يألفها من قبل. أول من لقيه من وطنه مخلوق الكون كله وطنه: طائر ابيض منفرد يحوم حول السفينة، طليق، متعال، نظيف، وحيد. لماذا تتعمد البواخر كل هذا التلكوء عند الوصول؟ وما كان أسرعها عند الفراق! إنها تتهادى بدلال العودة، فما لها وللركاب وما يشعرون.

كتم إسماعيل عن أهله موعد الباخرة حتى لا يكلف أباه مشقة السفر للإسكندرية. في عزمه أن يبرق لهم بموعد وصول قطاره للقاهرة. هذا هو الفنار المتمنطق، وهذا هو الشاطئ الأصفر يكاد يكون في مستوى الماء. أنت يا مصر راحة ممدودة إلى البحر لا تفخر إلا بانبساطها. ليس أمامك حواجز من شعاب خائنة، ولا على شاطئك جبال تصد. أنت دار كل ما فيها يوحى بالأمان.

ها هو أول قارب يظهر، فيه شيخ قد وخط الشيب لحيته، مقوس الظهر، أفعى كالقرد في مقدم قاربه يصطاد. جلابه الأزرق، أو الذي كان أزرق، ممزق مرقع. وقعت نظرة إسماعيل على سيدة مصرية وقفت بجواره، فرأها مطلة على الصياد، مغرورقة عيونها بالدموع، وسمعتها تتمتم:

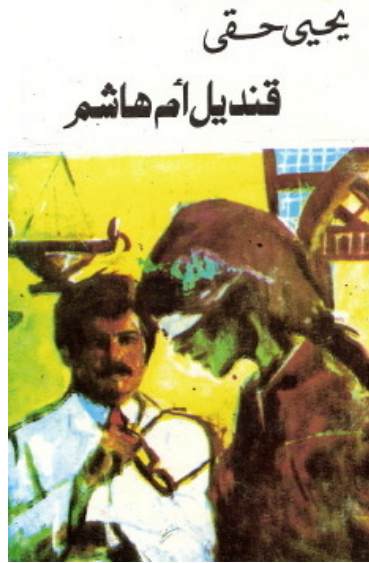
"مصر. مصر."

كيف ينتبه لها الصياد وهو لم ينتبه للباخرة كلها. مثلها كثيرات داخلات خارجات تكاد تصدم قاربه، ولكن هيهات لها أن تصدم عالمه المقفل، عالم يجري على وتيرة واحدة متكررة يوماً بعد يوم. هم إسماعيل بان ينادي هذا الشيخ ويلقي عليه السلام، أو يلوح له بمندبل. كيف تسقط المقاييس، وينهزم المنطق في مثل تلك اللحظات التي تتأجج فيها العواطف وتصفو القلوب!

ورن جرس إيذانا بموت الباخرة، فأصبحت جثتها فريسة لجيش من النمل البشري يهاجمها: جنود وضباط، وإخواننا المحتلون ولو أنهم أخلاط مطربشون، وحمالون وصيارفة وزورا. ثم اندلق الزحام والتدافع، وتعالى النداءات، وكثر العناق والتقبيل، وإسماعيل وسط التيار، غير مغمور، يلتقط بنهم كل ما يصل إليه، وعلى شفثيه ابتسامة حلوة مطمئنة، له أذن فارزة واعية، ونظرة حية يقظة تريد أن ترى كل شيء، وتفهم كل شيء. إذا دققت النظر إليه وجدت تكورات وجهه قد زالت وشد شدقاه في أخدودين. كانت شفثاه مرتختين، فلما تنطبقان. أما الآن فقد ضمهما عزم ووثوق. يجتاز الجمرك. وفي العربة يستمع لوقع عجلاتها بين الأسفلت والبلاط، فيذكره تنافر النغم وتناويه بيوم السفر.

-----

مقطع من رواية قنديل أم هاشم ليحيى حفي. الناشر: دار المعارف، مصر. طبعة خاصة (1989).



## الرحيل

رضوى عاشور - مصر

قام الحاج وتغيب لحظات، ثم عاد حاملا مندبلا مصرورا وضعه أمامهم. فتحه وأمسك بخمس زجاجات صغيرة بها سائل رائق شفاف. قال: هذه من ماء زمزم، وتلك، "أشار إلى أخرى السائل فيها أقل شفافية ويميل إلى الاصفرار، "تلك بها عطور من زهور رشيد." وهذه الخواتم والمسابح من الحجاز، أما تلك فمن مصر. وهذا اللوح الصغير من خشب الزيتون، اشتريته من القدس. تذكارات صغيرة. تفضلوا ليأخذ كل ما يشاء."

أربعة اختاروا ماء زمزم، وواحد أخذ مسبحة، والآخر خاتما فضيا. أما علي فمد يده إلى اللوح الخشبي الصغير، وسأل الحاج على استحياء: "هل تسمح؟"

ودعوا الحاج وقللوا عائدين. لم يقطع الصوت سوى سؤال:

"كم سنة قضى الصليبيون في القدس؟"

أجاب عمر الشاطبي: "تقريبا مائتي عام."

\*\*\*

واصلت البغال طريقها في الشعاب وواصلوا شرودهم حتى دخلوا القرية.

لم يتح لعلي أن يتأمل اللوح إلا بعد عودته إلى داره. ميزته عيناه واستوقفه الشكل المنقوش عليه ما أن وضعه الحاج أمامهم تلك التذكارات. ولما اختلى بنفسه أمسكه وأمعن النظر فيه. كان لوحا مستطيلا في حجم كفين مبسوطتين، خشبيا أملس نقشت عليه قباب القدس ومآذنها. الأقصى والصخرة يعلو كل منهما هلال، وفي الخلفية كنيسة فوق برجها الوحيد الصليب. أطال النظر في اللوح، ثم فكر في صنع لوح مماثل عليه رسم غرناطة: أبراج الحمراء وأسوارها المشرفة على مجرى حدره تقطعه القناطر، أو عليه رسم البيازين.

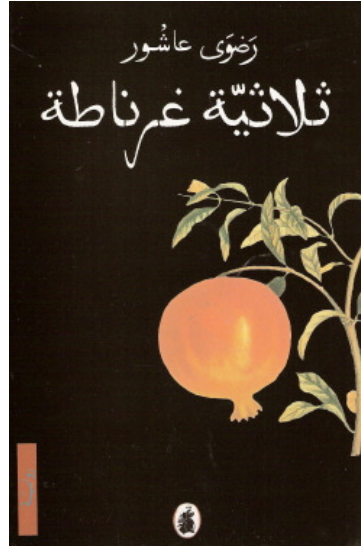
خرج إلى الحقل في الصباح. عمل في الأرض طوال النهار. ثم عاد إلى داره يحمل قطعة من خشب الزيتون. أعمل المنشار والإزميل فيها. سواها، وشذبتها ونعم خشونتها حتى صارت لوحا مستطيلا أكبر قليلا من لوحة القدس. قلبه بين يديه وتحسس سطحه. كان أملس تماما ومناسبا لبيدا.

لم ينقش رسم غرناطة ولا البيازين. مالت السكين في يده تحز خطا مقوسا ثم خطا مقوسا غيره. كان ينقل الصورة التي أمامه ويقلدها. ضغط أكثر فنعقم الحز حفرا وتحدت القبتان. لماذا ينقش المكان البعيد؟ ما الذي تعنيه له القدس؟ نجمة مضيئة في السماء أم يجرب يده لتدريبها قبل أن تشرع في تصوير غرناطة؟ جاءهم الروم وغزوا أرضهم تماما كما حدث لنا، ولكنهم طردوا الصليبيين، فلماذا استطاعوا ما لم نستطعه؟ وكيف استطاعوا؟ هل كانوا يفوقونا عزما أم أن الجواب في سؤال يختلف؟ ترى ما الذي حدث

بالتفصيل هناك؟ لن يجد من يحكي له الحكاية كلها من البداية للختام. وهو لا يعرف سوى أن صلاح الدين طردهم من القدس مرة. ولكن للحكاية بقية، فمن يحكيها له؟ لماذا رجحت الكفة في المشرق وهنا خفت الموازين؟ هل بنا عيب ليس فيهم أم أن مصيبتنا أننا مقطوعون بالبحر، لا مصر جارتنا، ولا حولنا عراق وشام؟ قال الحاج إن في القدس نصارى من أهل البلاد، فلماذا يفرضون علينا التنصير هنا؟ ولماذا يزدروننا ولم يكن سيدهم روميا ولا كان له عينان زرقاوان؟ كان السكين في يده يحز خطا رأسيا ثم يقطعه بخط أفقي أقصر، يحفر في الصليب. بعث الله في عباده عيسى المسيح. حذق في الصليب على اللوح. بدا أليفا ووديعا والهلال يجاوره. ما علاقة هذا الصليب بجيوش خوان دي استوريا وذبح أهالي البشرات؟ ما العلاقة بين الوجه الشاحب والرأس المائل بتاج الشوك وما نحن فيه من عذاب؟ وأي رابطة تربط الجسد العاري النحيل لمسيح تبكيه أمه، بالأسياذ وملاك الأرض والضرائب والمكوس والملك وديوان التحقيق؟

-----

مقطع من رواية الرحيل لرضوى عاشور. منشورة ضمن ثلاثية غرناطة الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر: لبنان. الطبعة الثانية 1998.



## للطباعة أحكام

للطباعة أحكام متعارف عليها، وهي على النحو التالي:

### النقطة

لا يترك فراغ بينها والكلمة التي تسبقها. ويترك فراغان بعد النقطة والكلمة التي تليها.

مثلا: قرأت مجلة عود الند. وقد أبلغت عنها أصدقائي.

### الفاصلة

لا يترك فراغ بينها وبين الكلمة التي تسبقها، ويترك فراغ واحد بعد الفاصلة والكلمة التي تليها.

مثلا: قرأت مجلة عود الند، واستمتعت بموادها.

### الواو

لا يترك فراغ بين الواو والكلمة التي تليها.

مثلا: قرأت مجلة عود الند وقررت أن أقرأها كل شهر.

### علامة الاستفهام (?)

تنطبق عليها قاعدة النقطة، أي لا يترك فراغ بينها والكلمة التي تسبقها، ويترك فراغان بينها والكلمة التي تليها.

مثلا: متى علمت بصدور عود الند؟ وهل طبعت أيا من موادها؟

### علامة التعجب (!)

تنطبق عليها قاعدة النقطة، أي لا يترك فراغ بينها والكلمة التي تسبقها، ويترك فراغان بينها والكلمة التي تليها.

مثلا: ما أجمل البحر! وما أحلى العسل!

## وللكتابة أحكام

### نقاط وفواصل

هل لاحظت كثرة علامات الاستفهام والتعجب والنقاط في العديد من الكتابات المنشورة في المطبوعات ومواقع الإنترنت؟ وهل لاحظت جملا لا يفصلها عن الأخرى نقطة أو فاصلة؟

لتوضيح ما اقصد، إليك نموذجا من مادة منشورة على أحد المواقع، يتحدث فيها المؤلف عن كتابة عن القصة القصيرة.

**إذن فالمادة القصصية تكمن بداخل الكاتب وهي تمثل بعضا من تجاربه الخاصة وعلاقاته بالناس وبالأشياء.....وملاحظاته العديدة التي يخزنها في نفسه لوقت الحاجة .... فقط هي تحتاج إلى الموهبة التي تجعل منها عملا فنيا له قيمته**  
....

هل هذه جملة واحدة طويلة أم مجموعة من الجمل؟ لم يستخدم الكاتب الفواصل والنقاط كما ينبغي. ووضع الكاتب خمس نقاط في المكان الأول، وأربع نقاط في المكان الثاني، وأربع نقاط في نهاية الجملة (الفقرة).

نعم توجد حالة في الكتابة تستدعي استخدام ثلاث نقاط متتالية، وتجد هذه الحالة كثيرا في الكتابة الأكاديمية. وتستخدم النقاط الثلاث المتتالية لتدل على حذف جزء من جملة طويلة أو فقرة. وتوضع النقاط الثلاث أحيانا داخل قوسين. أما تزيين الكتابة برش عدد متغير من النقاط هنا وهناك فلا أساس له في أصول الكتابة.

لا تقع في هذه الأخطاء الشائعة في الكتابة. لكل علامة من علامات التنقيط (كالنقطة والفاصلة، وعلامة الاستفهام والتعجب وغيرها) دورها. ولتكن بدايتك مع علامات التنقيط بداية صغيرة تتمثل في إتقان الخطوات الثلاث التالية.

ضع نقطة واحدة في نهاية الجملة.

ضع علامة استفهام واحدة في نهاية السؤال.

مثلا: أين المفرد؟

ضع علامة تعجب واحدة في نهاية جملة تتعجب فيها من شيء ما.

مثلا: ما أجمل البحر!



## كتابة الهمزة قواعد بسيطة

لا تضع همزة على الألف في ال التعريف. مثلا : زهرة ---- الزهرة (بدون همزة) .  
إن وأن تكتب همزة على كل منهما.  
تستخدم إن في بداية الجملة. مثلا: إن القصة رائعة.  
وتستخدم إن بعد الفعل قال ومشتقاته مثل يقول، وتقولان، ويقولون، وقائل، إلى آخره.  
مثلا: قالت الأستاذة إن الامتحان سيكون سهلا.

### قاعدة سهلة لوضع همزة على الألف في بداية كلمة ما.

لاحظ الفعلين الماضيين التاليين:

ابتسم ---- انكر

أي هذين الفعلين يكتب بهمزة على الألف أو بدون؟  
أضف حرف واو قبل كل من الفعلين وانطقه مع الحرف المضاف.  
عندما تنطق وابتسم ستجد أنه ينطق كما لو كان **وبتسم**.  
ولذا لا تجوز إضافة همزة على الألف.  
عندما تنطق وانكر ستجد أنه لا يمكن لفظه كما لو كان **ونكر**.  
ولذا تجب إضافة همزة.

وبناء على ذلك يكتب الفعلان على النحو التالي:

ابتسم (بدون همزة)

أنكر (بهمزة).

## أعتقد جازماً لم والفعل المضارع

لاحظ الأفعال المضارعة التالية:

ينام

تعود

نسير

إن الحرف الثالث في هذه الأفعال المضارعة حرف علة: ا - و - ي.

إذا استخدمت لم لنفي هذه الأنواع من الفعل المضارع يجب عليك حذف حرف العلة.

مثلاً:

ينام ---- لم ينم

تعود ---- لم تعد

نسير ---- لم نسر

## عن عود الند

عود الند مجلة شهرية للشباب والشابات من مختلف الأعمار.

تهدف عود الند إلى تشجيع الشباب على استخدام اللغة العربية وتطوير المهارات الكتابية واللغوية من خلال الممارسة، وقراءة مواد ذات نوعية جيدة. وتشجيعا للمبتدئين، سوف نراجع النصوص المرسلّة إلينا لتنقيحها ونشرها خالية من الأخطاء النحوية والإملائية.

تهدف عود الند أيضا إلى توفير منبر للشباب لنشر إنتاجهم من القصص القصيرة والانطباعات والخواطر والنقد الأدبي وعرض الكتب، ولذا فإن الأولوية في النشر للمبتدئين ومن لم ينشروا أعمالهم من قبل.

ترحب عود الند بمساهمات الراغبين في النشر بصرف النظر عن العمر، وترحب بمن سبق لهم نشر أعمالهم، ونشجع هؤلاء على إرسال مواد لم تنشر من قبل.

عود الند تنشر الأعمال بالأسماء الحقيقية لمؤلفيها مع الإشارة إلى البلد الذي ينتمي إليه المؤلف أو الذي يقيم فيه.

مثلا

فلان الفلاني - اليمن

فلانة الفلانية - المغرب

وتنشر الأسماء مجردة من أي ألقاب مهنية أو أكاديمية أو غير ذلك.

التسجيل في عود الند ليس شرطا للنشر في المجلة أو قراءة أي من المواد المنشورة فيها.

لا تنشر عود الند الشعر سواء أكان في صيغه القديمة أم الحديثة، باللغة الفصحى أم العامية.

عود الند مجلة ثقافية، ولذا لن تنشر المواضيع السياسية والدينية، فلهذه منابرها الكثيرة.

نعامل كل من يرسلنا باحترام، ونرد على الرسائل التي تتطلب ردا. ونرجو أن تكون الرسائل مختصرة ليتسنى لنا الإجابة عليها بسرعة.

ارسل إلينا عملك باستخدام نموذج ارسل انتاجك. ويمكن استخدام النموذج نفسه لإرسال الملاحظات والتعليقات.

يشرف على عود الند عدلي الهواري. لمزيد من المعلومات عنه اقرأ صفحة عن المشرف.

## مزايا عود الند للكاتب والقارئ

عود الند لا تنشر أي نوع من الإعلانات.

لا حاجة لواسطة أحد للنشر في عود الند.

الكتاب سواسية في عود الند.

النشر في عود الند محكوم بضوابط جودة، ولذا ينال إنتاجك الاحترام الذي يستحقه.

عود الند تمد لك يعد العون في تهيئة نصك لنشره خاليا من الأخطاء النحوية والإملائية.

عود الند تمد لك يد العون في تنقيط النص، فتسهل مطالعته وتنقل أفكاره بسلاسة.

عود الند تتيح لك فرصة نادرة لتطوير مهاراتك اللغوية ومقدرتك الكتابية. من يقرأ نصوصا جيدة سينتج في المستقبل نصوصا جيدة.

عود الند تمكنك من قراءة مواد متنوعة، فكونها مجلة يتيح لك قراءة مساهمات كتبت بأساليب مختلفة، فلا تصاب بالملل من قراءة أسلوب واحد.

عود الند لا تشترط أي نوع من التسجيل أو العضوية، لا للنشر في المجلة أو قراءة أي من صفحاتها.

النشر الإلكتروني يوصل إنتاجك إلى جمهور أوسع.

عود الند تعاملك باحترام. من يبعث رسالة يحصل على رد.

## نبذة عن المشرف على عود الند



عدلي الهواري. يعمل في الصحافة منذ عام 1987. عمل معدا ومقدما ومنتجا للبرامج الإذاعية من عام 1987 وحتى عام 2003. انتخب بضع مرات عضوا في اللجنة التنفيذية لاتحاد الصحفيين في بريطانيا.

\*\* معالم الخبرة الصحفية

معد ومقدم ومنتج برامج إخبارية حية  
معد ومقدم نشرات اقتصادية حية  
معد ومقدم برامج وثائقية، أسبوعية وشهرية  
محلل وكاتب باللغتين العربية والإنجليزية

\*\* تغطية إخبارية

الأردن: قمة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الاقتصادية  
مصر: قمة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الاقتصادية  
الإمارات: الذكرى السنوية الثلاثين لتأسيس الإمارات العربية المتحدة  
قطر: قمة مجلس التعاون الخليجي  
واشنطن: محادثات سلام الشرق الأوسط  
إنيويبا: منتدى أديس أبابا الاقتصادي

\*\* مقالات منشورة في صحف الحياة والدستور والرأي والقدس العربي

لمزيد من المعلومات عن عدلي الهواري زر موقعه التالي

[www.adli.co.uk](http://www.adli.co.uk)

----

عود الند موقع ثقافي تعليمي لا يهدف إلى الربح، وقد تنشر فيه موضوعات محمية الحقوق، ويتم ذلك وفق القوانين التي تسمح بالاستخدام العادل لمواد من هذا القبيل، وستتم الإشارة إلى اسم المؤلف والناشر.

[www.oudnad.net](http://www.oudnad.net)